وصيّة أمير المؤمنين إلى ولده الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام

الصبرَ.. الصبرَ حتّى يُنزِلَ اللّه الأمر

إعداد: «شعائر»

وردت هذه الوصيّة في كتابَين مرجعيّين هما: (مجالس أو أمالي) الشيخ المفيد، و(أمالي) الشيخ الطوسيّ، والرواية هنا بلفظ الأوّل، قال: «عن عمر بن محمّد بن علي الصيرفيّ، عن محمّد بن همّام الإسكافيّ، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن سلامة الغنويّ، عن محمّد بن الحسن العامريّ، عن مَعْمر عن أبي بكر بن عيّاش، عن الفجيع العقيليّ، قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام، قال: لمّا حَضَرَت والدي الوفاة أقبل يُوصي، فقال:

هذا ما أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بنُ أَبي طالبٍ أخو محمَّدٍ رسولِ الله، صلّى الله عليه وآله، وابنُ عمّه وصاحِبُه:

أَوَّلُ وَصِيَّتِي أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُهُ وَخِيَرَتُهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَارْتَضَاهُ لِخيرتِهِ، وأنَّ اللهَ بَاعِثُ مَنْ فِي القُبُورِ، وَسَائِلُ النَّاسِ عَنْ أَعْمَالِهِم، عَالِمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكَ يَا حَسَنُ - وكَفَى بِكَ وَصِيّاً - بِمَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِذا كَانَ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ الْزَمْ بَيْتَكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَلَا تَكُنِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّكَ.

وَأُوصِيكَ يَا بُنَيَّ بِالصَّلاةِ عِنْدَ وَقْتِهَا، والزَّكَاةِ فِي أَهْلِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا، والصَّمْتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، والاقْتِصادِ وَالعَدْلِ فِي الرِّضَى وَالغَضَبِ، وَحُسْنِ الجِوارِ، وإِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَرَحْمَةِ المَجْهُودِ وَأَصْحَابِ البَلَاءِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُبِّ المَسَاكِينِ ومُجَالَسَتِهِم، والتَّواضُعِ فَإِنَّهُ مِن أَفْضَلِ العِبَادَةِ، وقَصِّرِ الأَمَلَ، واذْكُرِ المَوْتَ، وازْهَدْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَهِينُ مَوْتٍ وَغَرَضُ بَلَاءٍ وَطَرِيحُ سُقْمٍ.

وَأُوصِيكَ بِخَشْيَةِ اللهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلانِيَتِكَ، وَأَنْهاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ بِالقَوْلِ والفِعْلِ، وإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ فابْدَأْ بِهِ، وإذا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَتَأَنَّهُ حَتَّى تُصِيبَ رُشْدَكَ فِيه.

وَإِيَّاكَ وَمَوَاطِنَ التُّهَمَةِ والمَجْلِسَ المَظْنُونَ بِهِ السُّوءُ، فإنَّ قَرِينَ السُّوءِ يَغُرُّ جَلِيسَهُ. وَكُنْ للهِ يَا بُنَيَّ عَامِلاً، وَعَنِ الخَنَى زَجُوراً، وبالمَعْروفِ آمِراً، وعَنِ المُنْكَرِ نَاهِياً. وَوَاخِ الإِخْوانَ فِي الله، وأَحِبَّ الصَّالِحَ لِصَلَاحِهِ، ودَارِ الفَاسِقَ عَنْ دِينِكَ وابغضْهُ بِقَلْبِكَ، وزَايِلْهُ بِأَعْمَالِكَ لِئَلَّا تَكون مثلَه، وإِيَّاكَ والجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ، وَدَعِ المُماراةَ وَمُجاراةَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا عِلْمَ.

واقْتَصِدْ يَا بُنَيَّ فِي مَعِيشَتِكَ، وَاقْتَصِدْ فِي عِبَادَتِكَ، وَعَلَيْكَ فِيهَا بِالأَمْرِ الدَّائِمِ الَّذِي تُطِيقُهُ، وَالْزَمِ الصَّمْتَ تَسْلَمْ، وَقَدِّمْ لِنَفْسِكَ تَغْنَمْ، وَتَعَلَّمِ الخَيْرَ تَعْلَمْ، وكُنْ للهِ ذَاكِراً عَلَى كُلِّ حَالٍ، وارْحَمْ مِنْ أَهْلِكَ الصَّغِيرَ، وَوَقِّرْ مِنْهُمُ الكَبِيرَ.

> **قَصِّرِ الأَمَلَ، واذْكُرِ المَوْتَ، وازْهَدْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَهِينُ مَوْتٍ، وَغَرَضُ بَلَاءٍ، وَطَرِيحُ سُقْمٍ**

وَلَا تَأْكُلَنَّ طَعَاماً حتَّى تَصَدَّقَ مِنْهُ قَبْلَ أَكْلِهِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ زَكَاةُ البَدَنِ وَجُنَّةٌ لِأَهْلِهِ. وَجَاهِدْ نَفْسَكَ، واحْذَرْ جَلِيسَكَ، واجْتَنِبْ عَدُوَّكَ، وَعَلَيْكَ بِمَجالِسِ الذِّكْرِ، وأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنِّي لَمْ آلُكَ يَا بُنَيَّ نُصْحاً، وهَذَا فِراقٌ بَيْنِي وَبَيْنَك.

وَأُوصِيكَ بِأَخِيكَ مُحَمَّدٍ خيراً، فَإِنَّهُ شَقِيقُكَ وابْنُ أَبِيكَ وَقَد تَعْلَمُ حُبِّي لَهُ، وأَمَّا أَخُوكَ الحُسَينُ فهُوَ ابْنُ أُمِّكَ، ولا أُرِيدُ (وَلا أَزِيدُ) الوِصايَةَ بِذَلِكَ، وَاللهُ الخَلِيفَةُ عَلَيْكُمْ، وإِيَّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يُصْلِحَكُمْ، وأَنْ يَكُفَّ الطُّغَاةَ البُغَاةَ عَنْكُمْ، وَالصَّبْرَ الصَّبْرَ حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ الأَمْرَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم».

من كتابٍ له عليه السّلام إلى الحارث الهمدانيّ:

احْذَرِ الغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظيمٌ مِنْ جُنودِ إِبْليسَ

إعداد: «شعائر»

وردت هذه الوصيّة في (نهج البلاغة) ضمن كتابٍ أرسله أمير المؤمنين، عليه السّلام، إلى أحد أصحابه وهو الحارث الهمدانيّ. وفيه يعظُه ويوجّهه إلى التمسّك بكتاب الله واجتناب المكاره والعمل بصراط العدل.

«وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَانْتَصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ.

وَعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ.

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً. وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا. وَاكْظِمِ الْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ، وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ [أي: يضعفُ رأيُه] وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ، وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ.

وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا، وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا.

> .. وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ، وَوَقِّرِ اللهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ، وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ».